بالوضع النهائي، كالالتزام، على سبيل المثال، بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، أو بانشاء دولة فلسطينية، الخ، الامر الذي يجعل الاستمرار في هذه المحادثات مجرّد خديعة لمصر وللطرف العربي من جانب الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل، خصوصاً وان اسرائيل قامت خلال ذلك الوقت (كانون الاول ـ ديسمبر ١٩٨١) بضمّ مرتفعات الجولان السورية. وتمثّل ردّ فعل المسؤولون في مصر، ازاء هذا الاجراء، في اصدار بيان دان القرار الاسرائيلي؛ ولكنهم، في الوقت عينه، امتنعوا عن التصويت في الجمعية العامة للامم المتحدة على قرار يدعو الى قطع العلاقات الدبلوماسية والتجارية والثقافية مع اسرائيل، وعزلها في المجالات كافة، بدعوى ان بعض نصوص القرار لن يؤدي الى حل المشكلة[٥].

وقد قام المسؤولون المصريون باجراء اتصالات عدّة مع الولايات المتحدة الاميركية، بهدف الضغط على الجانب الاسرائيلي في المفاوضات لتنفيذ الشقّ المتعلّق بالحكم الذاتي، بصفتها شريكة في عملية التسوية المصرية ـ الاسرائيلية. وعلى هذا الصعيد، الحّ المسؤولون المصريون على ضرورة فتح حوار اميركي ـ فلسطيني[٦]. غير ان الاميركيين اصرّوا على ضرورة اعتراف م.ت.ف. بالقرار الرقم ٢٤٢، كي تبدأ واشنطن هذا الحوار.

ونظراً الى تعنّت الجانب الاسرائيلي، تعثّرت المفاوضات ووصلت الى طريق مسدود. وعلّل المصريون ذلك باتخاذ اسرائيل اجراءات تتعارض مع «بناء الثقة»، كقيامها بضمّ القدس وبناء المستوطنات والاستيلاء على اراضي الضفة الفلسطينية وقطاع غزة[٧]، ثمّ تعنّتها ازاء سلطات مجلس الحكم الذاتي الذي يزمع انتخابه. وعليه، تمّ تعليق المفاوضات بعد جولة المحادثات التي أُجريت في تل ـ ابيب، في ١٢ آذار (مارس) ١٩٨٢[٨]. وتحوّل التعليق الى توقف فانقطاع، بسبب قيام اسرائيل بغزو لبنان، في حزيران (يونيو) ١٩٨٢؛ اذ ساهم الغزو في لفت انتباه المسؤولين المصريين الى قضية جديدة، هي القضية اللبنانية، بالاضافة الى الاهتمام التقليدي بالقضية الفلسطينية.

وعلى ذلك، كان تحرّك الدبلوماسية المصرية ابّان الغزو الاسرائيلي للبنان ـ حسبما أكد وزير الدولة للشؤون الخارجية المصري ـ بغرض تحقيق اهداف عاجلة واخرى آجلة[٩]: ففي ما يتعلّق بالاهداف العاجلة، حرص المصريون على استتباب وقف اطلاق النار في بيروت، وفك الاشتباك بين القوات الاسرائيلية والفلسطينية، والمساعدة على التفاوض بين السلطات اللبنانية والفلسطينية، لتحديد الوضع الجديد للاخيرة في لبنان، بحيث دارت المفاوضات حول فكرة نزع سلاح م.ت.ف. ووضعها تحت اشراف الحكومة اللبنانية. لكن المصريين سعوا، في الوقت عينه، الى الحفاظ على الكيان السياسي لـ م.ت.ف.، وتقديم المساعدات الى اللاجئين والاسرى. امّا في ما يتعلّق بالاهداف الآجلة، فمنها تحقيق الانسحاب الاسرائيلي من لبنان، وتشكيل قوة دولية للحفاظ على الامن، وحماية الكيان الفلسطيني، والمساهمة في اعادة بناء لبنان.

اضافة الى ذلك، تحرّك المسؤولون المصريون باتجاه الولايات المتحدة الاميركية والحكومة اللبنانية والمجموعة الاوروبية والمنظّمات الدولية، فلعبوا دور الوسيط بين م.ت.ف. وكل من الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل، وأجروا اتصالات مع رئيس المجموعة الاوروبية ومجموعة عدم الانحياز والأمين العام للامم المتحدة؛ كما ساهموا في محاولة تبنّي مجلس الامن الدولي للقرار الرقم ٥١٢، لولا «الفيتو» الاميركي[١٠] الذي قوبل باستياء مصري. وقد تمّ التعبير عن هذا الاستياء في رسالة بعث بها الرئيس مبارك الى الرئيس ريغان، مؤكداً له ان الموقف الاميركي لن يؤثر في العلاقات المصرية ـ الاميركية فقط، بل وفي العلاقات العربية ـ الاميركية[١١].

وعلى صعيد التحرّك الدبلوماسي المصري لتسوية القضية الفلسطينية، وقتئذٍ، حرص